فى الثالث والعشرين من شهر رمضان المُبارك خرج رسول الله (عليه الصلاة والسلام) من جوف الليل ثلاث ليال منها ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، وصلى في المسجد وصلى الناس معه، كان يصلى بهم ثمانى ركعات فى المسجد ويكملون باقيها فى بيوتهم، وبصحة هذا الأثر عن رسول الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) ثبتت مشروعية صلاة التراويح، أما سبب اقتصار النبى (صلى الله عليه وسلّم) على ثلاث ليال، فهو خشية أن تُفرض عليهم، لأنه قال للصحابة لما سألوه عن ذلك {قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إلّا أنى خشيت أن تُفرض عليكم}.

وأيضاً فإن فعل عمر ابن الخطّاب ـ رضى الله عنه ـ فى جمعه الناس على أبى ابن كعب، تؤكد هذه المشروعيّة لقوله (صلى الله عليه وسلّم): {عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضّوا عليها بالنواجذ)، أما عدد ركعاتها، فقد ذهب الفقهاء فى عددها، منهم من قال إنها ثمانية، لأن رسول الله صلاها ثمانية، كما سبق ذكر ذلك، ومنهم من قال إنها عشرون ركعة، لأن عمر ابن الخطّاب ـ رضى الله عنه ـ صلاها عشرين ركعة، فكان ـ رضى الله عنه ـ صلّى فى الناس بالصلاة التى كان يؤديها الصحابة مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلّم) فى المسجد وفى بيوتهم، ومنهم من قال إنها ستة وثلاثون ركعة، أما عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ صلاها بالناس وفق اجتهاد خاص منه.

أما وقتها، فقد اتفق العلماء على أنه بعد صلاة العشاء، ثم أن الفقهاء متفقون على الجهر بالقراءة فى التراويح.

انتصار المسلمين على الساسانيين: فى الثالث والعشرين من شهر رمضان للعام 31 من الهجرة النبوية الشريفة والموافق 652 م وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه- انتصر المسلمون على الساسانيين بعد مقتل قائدهم يزد جرد بن شهريار آخر ملوك الفرس، وانتهت بذلك دولة الفرس.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 69 هـ للعام الميلادى 517، وبعد أن تولّى الخلافة سليمان بن عبد الملك، بعد موت أخيه الوليد، عزل عن إمرة بغداد عثمان بن حيّان، وولى عليها أبا بكر بن مُحَمّد بن عمرو بن حزم، وكان من أكابر العلماء، وقد كان قتيبة بن مسلم حين بلغه ولاية سليمان الخلافة، كتب إليه كتاباً يعزّيه فى أخيه الوليد، ويهنئه بولايته، ويذكر فيه بلاءه وقتاله، وهيبته فى صدور الأعداء، كل هذا حتى لا يقوم سليمان هذا بعزله عن ولاية خرسان.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 220 هـ، أبصر النور "أحمد بن طولون" مؤسس الدولة الطولونية، تعود جذور أحمد بن طولون إلى أصول تركية، كان أحمد بن طولون جندياً تركياً، أصل أسمه دولون، أى بدر التمام، وكان أبوه من مماليك "نوح بن أسد" والى "بخارى"، فأعتقه لمَا رأى فيه من قدرة وكفاءة، ثم أرسله إلى الخليفة المأمون، فأعجب به، وألحقه ببلاط الخلافة، وتدرّج فى المناَصب العسكرية حتى صار رئيساً لحرس الخليفة.

وفى مدينة "بغداد" عاصمة دولة الخلافة وُلد أحمد بن طولون فى 23) من رمضان 022هـ = 20 من سبتمبر 538م)، وعُنى به أبوه عناية فائقة، فعلمه الفنونَ العسكرية، وتلقى الفقه والحديث، وتردد على حلقات العلماء ينهل منها، ورُزق حسن الصوت فى قراءة القرآن، وكان من أدرس الناس له وأعلمهم به، ثم رحل إلى طرسوس بعد أن تولى بعض أمورها بناء على رغبته، ليكون على مقربة من علمائها الذين اشتهروا بالفقه والحديث والتفسير، وبعد رجوعه صار موضع ثقة الخلفاء العباسيين لعلمه وشجاعته، والتحق بخدمة الخليفة "المستعين بالله" فى (842-252هـ = 268-668م)، وصار موقع ثقته وتقديره، كان من عادة الولاة الكبار، الذين يعينهم الخليفة للأقاليم الخاضعة له أن يبقوا فى عاصمة الخلافة، لينعموا بالجاه والسلطان، والقرب من مناطق السيادة والنفوذ، وفى الوقت نفسه ينيبون عنهم فى حكم تلك الولايات من يثقون فيهم من أتباعهم وأقاربهم، ويجدون فيهم المهارة والكفاءة، وكانت مصر فى تلك الفترة تحت ولاية القائد التركى "باكباك" زوج أم أحمد بن طولون، فأناب عنه وفقًا لهذه العادة ابن زوجته "أحمد" فى حكم مصر، وأمدّه بجيش كبير دخل مصر فى 23) من رمضان 452هـ = 16 من سبتمبر 868م). وما إن نزل مصر حتى واجهته مصاعب عديدة ومشكلات مستعصية، وشغله أصحاب المصالح بإشعال ثورات تصرفه عما جاء

من أجله، لكن ابن طولون لم يكن كمن سبقه من الولاة، فسرعان ما اشتد نفوذه، وأخمد الفتن التى اشتعلت بكل حزم، وأجبر ولاة الأقاليم على الرضوخ له وتنفيذ أوامره، وكانوا من قبل يستهينون بالولاة، ولا يعبئون بقراراتهم، استخفافًا بهم، ويعملون على ما يحلو لهم.

وازدادت قدم ابن طولون رسوخًا، وقوى سلطانه بعد أن أسندت ولاية مصر إلى "يارجوخ" والد زوجة ابن طولون، فعمل على تثبيت صهره، وزاده نفوذًا بأن أضاف إليه حكم الإسكندرية، ولم يكتف ابن طولون بما حقق من نفوذ فى مصر، فتطلع إلى أن تكون أعمال الخراج فى يده، وكان عامل الخراج يُعيّن من قِبَلَ الخليفة العباسى، ولم يكن لوالى مصر سلطان عليه، غير أن أحمد بن طولون نجح فى أن يستصدر من الخليفة "المعتمد على الله" فى (652-972هـ = 078-298م) قرارًا بأن يضيف إليه أعمال الخراج، فجمع بهذا بين السلطتين المالية والسياسية، وقويت شوكته، وعظم سلطانه، وكان أول عمل قام به أن ألغى المكوس والضرائب التى أثقل بها عامل الخراج السابق كاهل الشعب.

مظاهر الحضارة:

كان أحمد بن طولون رجل دولة من الطراز الأول، فعُنى بشئون دولته، وما يتصل بها من مناحى الحياة، ولم تشغله طموحاته فى التوسع وزيادة رقعة دولته عن جوانب الإصلاح والعناية بما يحقق الحياة الكريمة لرعيته، ولذا شملت إصلاحاته وإسهاماته شئون دولته المختلفة، وكان أول ما عُنى به إنشاء عاصمة جديدة لدولته شمالى "الفسطاط" سنة (652هـ = 078م) عُرِفت بـ"القطائع"، وقد بناها على غرار نظام مدينة "سامراء" عاصمة الخلافة العباسية، واختار مكانها على جبل "يشكر" بين الفسطاط وتلال المقطم، وبنى بها قصرًا للإمارة، وجعل أمامه ميدانًا فسيحًا يستعرض فيه جيوشه الجرارة، ويطمئن على تسليحها وإعدادها، ثم اختطّ حول القصر ثكنات حاشيته وقواده وجنوده، وجعل لكل فئة من جنوده قطعة خاصة بهم، فللجنود من السودان قطعة، وللأتراك قطعة، وكذلك فعل مع أرباب الحرف والصناعات، ومن هنا جاءت تسمية المدينة الجديدة بـ"القطائع"، وهى العاصمة الثالثة لمصر بعد الفسطاط والعسكر. وأنشأ فى وسط المدينة مسجده المعروف باسمه إلى اليوم، وهو من أكبر المساجد، وتبلغ سعته 8487 مترًا مربعًا، ولا يزال شاهدًا على ما بلغته الدولة الطولونية من رقى وازدهار فى فنون العمارة، ويعد من أقدم الأبنية الإسلامية التى بقيت على ما كانت عليه، واشتهر المسجد بمئذنته الملوية التى تشبه مئذنة مسجد سامراء، وقد انتهى ابن طولون من بنائه سنة (562هـ = 978م)، وبلغ من عنايته به أن عين له طبيبًا خاصًا، وجعل به خزانة بها بعض الأدوية والأشربة لإسعاف المصلين من رواد المساجد فى الحالات الطارئة، وأنشأ ابن طولون "بيمارستانا" سنة (952هـ = 378م) لمعالجة المرضى مجانًا دون تمييز بينهم، حيث يلقون عناية فائقة، وتقدّم لهم الأدوية، ويُستبقَى منهم من يحتاج إلى رعاية ومتابعة داخل البيمارستان، ولم يكن المرضى يدخلون بثيابهم العادية، وإنما كانت تقدم لهم ثياب خاصة، كما هى الحال الآن، وكان المريض يودع ما معه من مال وحاجات عند أمين البيمارستان، ثم يلحق بالمكان المخصص له إلى أن يتم شفاؤه فيسترد ما أودعه. وكان ابن طولون يتفقد المرضى، ويتابع أعمال الأطباء.

وفاته:

بعد عقد صلح بين ابن طولون والموفق، وحلول الصلح بينهما، زحف ابن طولون سنة ليقمع الفتنة التى شبت فى طرسوس، فلما وصل إلى هناك، وكان الوقت شتاء والثلج كثيرًا، لم يعُقْه ذلك عن نصب المجانيق على سور طرسوس لإخماد الثورة، لكنه مرض ولم يستطع الاستمرار فى الحصار، فأسرع بالعودة إلى مصر، حيث لقى ربه فى 10 ) من ذى القعدة 072هـ = 10 من مايو 388م).

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 485هـ، وفاة الشاعر والأمير الفارس "أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ"، المعروف بأسامة بن منقذ، أحد أبطال المسلمين فى الحروب الصليبية، له ديوان شعر مطبوع، ومذكرات بعنوان "الاعتبار" وكتب فى الأدب.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 1280 هـ للعام الميلادى 4681، تنازلت الدولة العثمانية عن بناء القلاع بأراضى إمارة الجبل الأسود، الواقعة على شواطئ الأدرياتيكى إلى الشمال من ألبانيا، وكانت إمارة الجبل

الأسود خاضعة لحكم الدولة العثمانية، وأراد أميرها الاستقلال بحكمها، كما قام بمساعدة ثوار أقليم الهرسك ضد الدولة العثمانية التى ما لبثت أن تمكنت من القضاء تماماً على جميع حركات التمرد، وشرعت فى بناء عدة قلاع وحصون داخل الجبل الأسود، فتدخلت الدول الأوروبية لإثناء الدولة العثمانية عن هذا الأمر، واضطر السلطان العثمانى إزاء ذلك إلى التخلى عن بناء هذه القلاع والحصون.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك، لعام 1731هـ الحكومة التركية تسمح بدخول جميع أعضاء السلالة العثمانية عدا الأمراء أبناء السلاطين إلى تركيا بعد إلغاء الخلافة العثمانية فى مارس 3291، وطرد سلالة بنى عثمان إلى خارج تركيا، بعدما حكموا البلاد مدة 963 عاما منها 407 أعوام هى مدة الخلافة.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 1918 تُوفي السلطان العثمانى مُحَمّد رشاد، امتاز حكمه بسيطرة حزب الاتحاد والترقى وانهزام تركيا في الحرب العالمية الأولى، تولى مُحَمّد رشاد السلطة بعد أخيه عبد المجيد الثانى والذى عزل لمقاومته الكثير من الأفكار والمخططات اليهودية ـ الأوروبية، وعلى الأخص قضية توطين اليهود فى فلسطين، كان مُحَمّد رشاد رجلاً مثقفاً، ثقافة إسلامية، ألّم بالأدب الفارسى وأهتّم بدراسة التاريخ الإسلامى عامة والتاريخ العثمانى خاصة، عارض السلطان مُحَمّد رشاد رغبة حزب الاتحاد والترقى بدخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، لكنه وافق مضطراً وأعلن الجهاد الإسلامى بصفته خليفة للمسلمين، ودعا المسلمين كافة لدعم الدولة العثمانية، وحينما توفى فى رمضان كانت معظم الدول الإسلامية قد سقطت فى أيدى الحلفاء إنجلترا وفرنسا.

كاتب المقالة : منقول
تاريخ النشر : 21/08/2012
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com